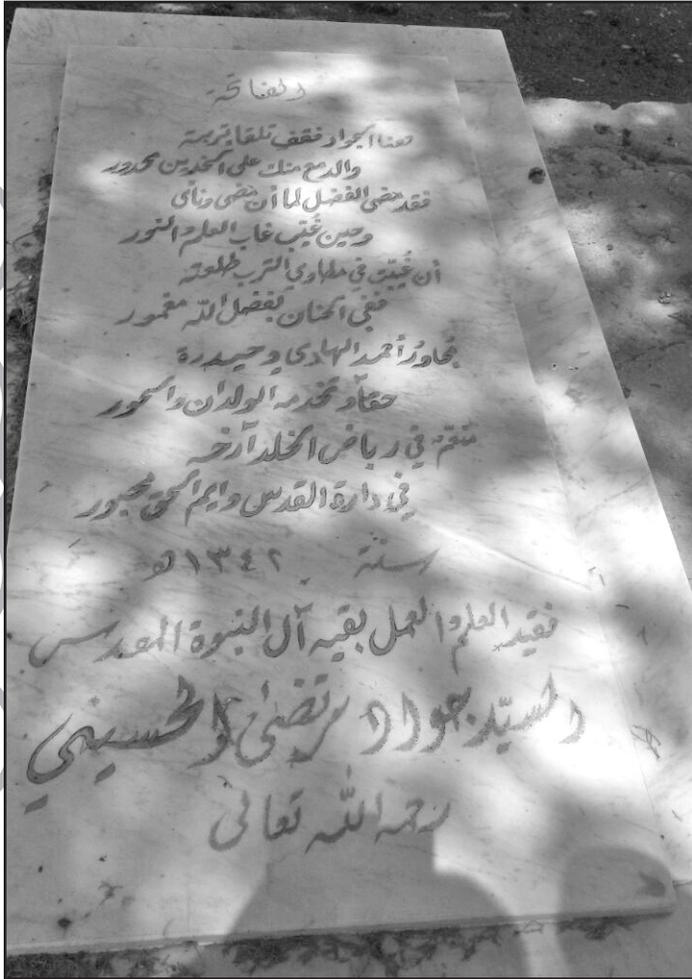




بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى بإحياء تراث علماء الشيعة



السيد جواد مرتضى الحسيني رَحِمَهُ اللهُ

توفي سنة 1342 هجري / 1922 ميلادي

السنة السادسة - العدد الرابع والستون - حزيران ٢٠١٧ م - رمضان ١٤٣٨ هـ

جمعية الإمام الصادق (ع) لإحياء التراث العلماني

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:

toorath@hotmail.com

70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة

00961 3 336218

(بطاقة عالم)

الشيخ أحمد عارف الزين

العالم المؤرخ والأديب المصلح، الشيخ أحمد عارف الزين، المعروف بـ (صاحب مجلة العرفان)، ولد في شهر رمضان المبارك سنة 1301هـ/1884م.

نشأ في قرية (شحور) من جبل عامل، وهي إحدى الحواضر العلمية، ونالت نصيباً يفوق القدرة على التحمل من العدوان العثماني عليها، بسبب انتفاضتها على الظلم العثماني الذي مارسه الوالي أحمد باشا الجزائر، سنة 1783م.

تعلم الشيخ أحمد القرآن الكريم والقراءة والكتابة على المرين في البلدة، وانتقلت العائلة إلى (صيدا)، فأدخله والده المدرسة الرسمية (الرشيدية) حتى سنة 1895م، ثم قرّر التوجه إلى مدينة (النبطية)، فالتحق بالمدرسة الرسمية فيها، وكان أستاذه المؤرخ محمد جابر آل صفا، وكان الهدف الأساس من وجوده في النبطية، هو الدراسة الدينية في مدرسة العلامة السيد حسن يوسف مكي (طاب ثراه)، فقرأ فيها على الشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد رضا والشيخ أسد الله صفا، واستفاد كثيراً منهم، حيث كانوا يعملون في حقول أخرى غير الفقه والأصول؛ من مواجهة تداعيات نهاية الحكم العثماني، والانتداب الفرنسي، إلى مواجهة الخطر على اللغة، إلى مواجهة التخلف، والاستنهاض العلمي والأدبي. وأطلق عليهم رجالات عصر النهضة، ومن الطبيعي أن انضم الشيخ أحمد عارف الزين إلى هذه المجموعة وشاركهم في مواجهة الإنتداب الفرنسي، وعمل على نشر كل المقالات والبيانات في مجلة سماها (العرفان).

ودرس الشيخ أحمد عارف الزين على العلامة السيد يوسف شرف الدين في (شحور) بعد عودته من النجف الأشرف، وفي (صيدا) درس على الشيخ منير عسييران والشيخ محيي الدين عسييران، وكان الشيخ الزين ملماً باللغات الأجنبية (الفرنسية والإنكليزية والتركية والفارسية)، وكان رجلاً إصلاحياً، اهتم بالشؤون الفكرية والأدبية واللغة والتاريخ، وكان معارضاً لوجود الإنتداب الفرنسي، وأنشأ مجلة العرفان سنة 1909م.

كما صنف العديد من الكتب منها: تاريخ صيدا، قائمة العرفان، مختصر تاريخ الشيعة، قصة الحب الشريف، حقائق ودقائق، وجامع الأدعية والزيارات.

كما كانت له مشاركات سياسية ضد العثمانيين والإحتلال الفرنسي، فشارك في الحركة القومية، التي انطلقت لأجل وضع حدّ للنهوض العثماني بالمنطقة.

التحق بالرفيق الأعلى سنة 1960م/1380هـ، أثناء زيارته للإمام الرضا (ع)، في خراسان من إيران، ودفن فيها.

السيد جواد مرتضى العاملي

الأمير علي بك الأسعد إلى قلعة تبين وطلب منه البقاء عنده وتعليم أولاده وبعض الطلبة الآخرين. يعود نسبه الشريف إلى زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام، بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو على الشكل الآتي: السيد جواد ابن السيد حسين ابن السيد حيدر ابن السيد مرتضى بن محمد بن حيدر بن محمد بن مرتضى بن حيدر بن علي بن حيدر بن محمد بن يوسف بن محمد بن قاسم الحسيني العاملي العيثاوي، ينتهي نسبه الشريف إلى زيد الشهيد ابن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وعلى ما يظهر من نسبه، فإنَّ جدّه الأعلى، هو السيد محمد بن محمد بن حسن بن قاسم الحسيني العيثاوي. وكان السيد محمد سبط الشهيد الثاني، ينقل بعض الكرامات عن العلامة الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهبي الذي سكن (عيناتا)، أنه اضطر إلى الكتاب

عالم جليل موهوب، له بعد نظر، تجاوز في حياته الحالات الشخصية إلى المصلحة العامة، فسكن بعلبك ما يزيد على العشرين سنة - كما سنبين في سياق الترجمة - وهذا يؤشر إلى الهمة العالية وبُعد النظر والصبر الجميل.

2



ولادته:

كانت في قرية (عينتا الجبل) من جبل عامل سنة ١٢٦٦م/١٨٤٩هـ وكانت تُعرف بـ (عينتا الزُط)، وهي قرية وديعة لا زالت إلى اليوم تحافظ على طبيعة القرية، قريبة من مدينة بنت جبيل، ومتاخمة لبلدة (تبين) التي كانت مركز مقر الحاكم في أيام العثمانيين، وسكنها الأمراء، وكان يُطلق عليهم المشايخ، وبعضهم كان يهتم بشؤون الأدب والشعر، وهذا ما حدث مع الشيخ جعفر مغنية عندما دعاه



أحمد باشا الجزائر، وعليه فتكون ولادة السيد جواد مرتضى بعد نهاية النكبة بنيّف وأربعين سنة، كما سنبين لاحقاً، أنه من الذين ساهموا في تثبيت النهضة العلمية في جبل عامل، ومن الذين ساهموا في استنهاض الحضور العلمي في البقاع.

درس السيد جواد مرتضى على السيد عبد الله الأمين في (شقراء)، المقدمات من العلوم العربية والمنطق، ثم انتقل إلى (مجدل سلم)، التي كان يسكنها العلامة الشيخ مهدي شمس الدين، وهو من تلاميذ العلامة الشيخ عبد الله نعمة في (جباع)، وكان أحد المدرسين الأساسيين في جبل عامل، حيث درس عليه القوانين في الأصول العلامة الشيخ موسى أمين شرارة، وشيّد الشيخ مهدي بعد تركه (جباع) مدرسة دينية في (مجدل سلم) وانضمّ إليها العديد من الطلاب، منهم: السيد يوسف شرف الدين (والد السيد عبد الحسين)، والشيخ موسى أمين شرارة، والسيد جواد مرتضى وغيرهم. وفي مرحلة متأخرة انتقل إليها طلاب كالسيد محسن الأمين، والشيخ عبد الحسين صادق.

في سنة ١٢٨٨هـ قرّر السيد جواد مرتضى مع أخيه السيد حيدر، ترك جبل عامل، والذهاب إلى النجف الأشرف، والتفرّغ الكامل لطلب العلم، وكان قد سبقهما الشيخ موسى أمين شرارة، فاحتضنهما ودرسا عليه مدّة من الزمن، ولقيا منه عنايةً خاصة، وهذا الإحتضان هو منّة من الله تعالى ولطف منه

الذي صنّفه الشيخ جمال الدين ابن المطهر في الإجتهد، فرأى نفسه في المنام، أنه ذهب إلى جزين وطرق الباب ففتح له الشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي الجزيني المستشهد سنة ٧٨٦هـ في دمشق على يد المماليك، وسأله الشيخ ناصر البويهى عن ذلك الكتاب، فدخل الشهيد إلى الدار وجاء بالكتاب، وعندما استيقظ الشيخ ناصر البويهى، وجد الكتاب معه، وقد نقلنا هذه الكرامة في معرض حديثنا عن الشيخ ناصر البويهى، وأن السيد حسن الصدر في التكملة، قد استقرب هذا الموضوع كثيراً، معتبراً أنّ الأرواح الطاهرة لا يُستبعد عنها مثل هذه الأعمال.

نشأته ودراسته:

قبل النجف الأشرف، درس في جبل عامل، بعد أن أنتهى من تعلّم القرآن الكريم والكتابة والقراءة والخطّ والحساب على والده السيد حسين.

فقرأ النحو والصرف على الشيخ موسى بن الشيخ حسن مروة في قرية (حداثا) المجاورة، ثم انتقل إلى قرية (شقراء)، وكانت إحدى الحواضر العلمية، التي أسّسها العلامة السيد أبو الحسن موسى الحسيني في القرن الثاني عشر هجري، وانتهت برحيله سنة ١١٩٤هـ ووقوع النكبة ومقتل الأمير ناصيف النصار سنة ١١٩٥هـ/١٧٨١م على يد العثمانيين. استمرت النكبة حتى سنة ١٨٠٤م، بعد هلاك الوالي العثماني



التراث

درس السيد جواد مرتضى في النجف الأشرف على كبار أساطين تلك المرحلة، منهم: المحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني (صاحب كفاية الأصول)، والشيخ محمد طه نجف كبير فقهاء العرب، والشيخ محمد حسين الكاظمي، واستمر عليهم إلى سنة ١٣١٠هـ مدة تسع سنوات متواصلة، بعد العودة الثانية.

بعد بلوغه المرتبة السامية في العلم، كان لا بُدَّ من العودة إلى جبل عامل، بما له من مكانة مهمّة على صعيد المنطقة وضرورة المحافظة عليه كحاضرة علمية، ومركز ديني كبير يُعتمد عليه في المهام الصعبة.

لا أعرف من الذي أوعز إلى أهالي بعلبك أن يطلبوا من السيد جواد، السكن عندهم، ليكون المرشد والمصلح والمربي، وذلك سنة ١٨٩٣م، أثر ترك بلاده الجميلة والتوجه إلى بلاد بعلبك، حيث الحاجة إلى علماء دين مُمّن لهم مكانتهم العلمية، وحضورهم الأخلاقي، والمنطقة هناك بحاجة إلى أمثال هؤلاء. كالشيخ حبيب آل إبراهيم والشيخ موسى عبد الكريم شرارة، وهي بحاجة إلى علماء يمتلكون أهلية قيادة المجتمع، والأهم أن يكونوا مثال العالم القدوة، الذي يتأثر به الآخرون، فسلوك هؤلاء الأعلام، المخلصون المتديّنون، والذين يعيشون خارج الحسابات الشخصية، هو الذي فرض مرجعيتهم على الجميع، رغم الهمز واللمز من

على بعض عباده، عندما يُوقع في قلبهم محبة وضرورة احتضان أمثال هؤلاء، ممّا سترك أثراً بالغاً على شخصية الطالب من المتابعة العلمية الدقيقة، والتربية الدينية، وهذه العُلاقة بين الطالب والأستاذ إذا حصلت سترك أثراً كبيراً على شخصية الطالب، وهذا ما لاحظناه مع بعض الذين نبغوا في مراحلهم، كالشهيد الثاني الذي كان نابغة مرحلته، عندما احتضنه المحقق الميسي مدة ثمان سنوات، أو الشيخ عبد الله نعمة وأستاذه الشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر)، أو نفس صاحب الجواهر، مع أستاذه السيد محمد جواد الحسيني (صاحب مفتاح الكرامة)، وغيرهم.

عاد السيد جواد مرتضى إلى جبل عامل سنة ١٢٩٧هـ وسكن قرية (عيتا الجبل)، وبقي فيها مدة أربع سنوات، فقام بوظائفه الدينية، ولكنه شعر بضرورة العودة إلى النجف الأشرف والاستزادة من الحوزة العلمية الشريفة، وخلال هذه السنوات التي قضاها في بلدته، قبل العودة إلى النجف الأشرف، اجتمع عليه الطلاب، منهم: السيد الأمين، وكان في سن الثالثة عشر من عمره، فدرّسهم قطر الندى، وألفيّة بن مالك، وبعض مغني اللبيب، وكانت العودة سنة ١٣٠١هـ وكان يسكن في (بنت جيل) في تلك الفترة العلامة الشيخ موسى أمين شرارة، الذي أطلق العنان لمشروعه العلمي والأدبي والإصلاحي، حتى رحيله سنة ١٣٠٤هـ.





يصنعون من الضعف قوة، بالإirdاة والإخلاص، وكانت هناك مبادرات يقوم بها العلماء، الدافع لها المسؤولية الملقاة على عاتقهم، فعلى سبيل المثال: ذات يوم اجتمع، الشيخ محمد جواد مغنية والشيخ حبيب آل إبراهيم والشيخ عبد الكريم شمس الدين والسيد هاشم معروف الحسني وآخرون، وتباحثوا في أوضاع المنطقة، واستشعروا حالة التقصير مع الناس في هدايتهم وتعليمهم الأحكام الشرعية، فقرروا إنشاء جمعية سموها (الهداية والإرشاد)، ومهمتها التصدي لإصلاح أوضاع المسلمين، على أن يذهب كل عالم إلى قرية أو مدينة في كل أسبوع، والتي ليس فيها عالماً، وأهلها بحاجة ماسة إلى أهل العلم، وتكون

المصارفات على حسابه الشخصي، فيصلي بهم 5 جماعة ويعلمهم أحكام دينهم ويصلح أوضاعهم. ومن مهام هذه الجمعية التصدي للظلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وذاث يوم، أصدرت المحكمة السعودية على أحد رجال الدين السعوديين، حكماً بالسجن مدّة ست أشهر، مع الجلد، لأنه صنّف كتاباً في إيمان أبي طالب - والد الإمام علي عليه السلام -، وهنا اجتمع فريق من العلماء كالشيخ حبيب آل إبراهيم، والسيد موسى الصدر والشيخ عبد الكريم شمس الدين وغيرهم، وأصدروا بياناً أرسلوه إلى السفارة السعودية في بيروت، يستنكرون هذا الحكم، ومضمونه: نحن

بعض المتضررين من وجود رجالات الإصلاح، وهذه الروحية لهؤلاء العلماء لطالما أشار إليها السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد محسن الحكيم، من القدرة العلمية والفكرية والأسلوب الخاص الذي يمتلكه هؤلاء في تبليغ الرسالة وإدارة شؤون المجتمع. لذا ورغم الحياة القاسية في منطقة البقاع، يترك هؤلاء الأجلء بلادهم الجميلة ويسكنون في بعلبك والهرمل، مقدّمين مصلحة المسلمين هناك على كل الإمتيازات والمصالح، وهذا يكشف مدى الروحية التي حازوا عليها في النجف الأشرف.

بقي السيد جواد في بعلبك عشرين سنة، وكان لا بُدّ من القيام بخطوات قبل أن يُغادرها عائداً إلى بلاده:

الخطوة الأولى: العمل الديني؛ من الإرشاد والتوجيه، وتعليم الناس الأحكام الشرعية، وإحياء المناسبات، وإصلاح ذات البين، وهذه المهمة هي التي نسميها بالتبليغ الديني، ولم يقتصر عملهم على مدينة بعلبك، وإنما شملت الكثير من المناطق والقرى على ساحة البقاع.

الخطوة الثانية: إصلاح ذات البين، وخصوصاً في منطقة تعيش الروح العشائرية والتعدّد المذهبي، وهذا كان يتطلب العمل ليل نهار، من إصلاح ذات البين ونشر المحبة والمودة وإرساء قواعد الأدب والفكر والثقافة، والمشكلة كانت في التنقل، فلم تكن الوسيلة مهيأة كالיום، ولا الإمكانات، فكانوا

التراث

إلى منطقة البقاع من خلال المدارس الدينية، وتخريج الطلاب، لذلك شيّد السيد جواد مدرسة دينية في بعلبك استمرت عشرين سنة، ودرس عليه العديد من الطلاب، كالشيخ توفيق الصاروط والشيخ علي النقي نجل الشيخ حسين زغيب والشيخ مصطفى اليحفوفي، وغيرهم.

فالشيخ الصاروط، أرسل رسالة إلى السيد محسن الأمين في سوريا يحثه على مساعدة المنطقة في بناء المدارس، فالجهل والمصائب هُما سبب كلِّ المصائب.

وفي نفس الوقت أعاد السيد جواد بناء (جامع النهر)، وهو جامع الأمير يوسف الحرفوشي.

هؤلاء العلماء، كان همهم نشر العلم والمعرفة والأدب ومواجهة الفقر والامية، وإصلاح ذات البين، ولطالما كان السيد جواد مرتضى يحث الناس على طلب العلم وعلى المطالعة، ويذكرهم بقول الشاعر:

بِقَدْرِ الْجَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي

ومن طلب العلي سهر الليالي

ومن طلب العلي من غير جد

أضاع العمر في طلب المحال

كان السيد جواد عالماً وشاعراً، له مصنفات منها:

- مفتاح الجنات في الحث على الصلوات.
- شمس النهار في الرد على صاحب المنار.
- رسالة في الجمع بين الفرائض بدون سفر ولا خوف.

علماء جبل عامل، سمعنا بهذا الحكم الصادر، بحق مصنف كتاب (إيمان أبو طالب)، في الوقت الذي لم يمس صاحب هذا الكتاب السيادة ولا الأمن في المملكة، وهو يُعبّر عن رأيه الشخصي بإيمان أبو طالب، فلا يستحق هذا التعذيب والتنكيل، فلذا نأمل من جلالكم الإستجابة لدعوتنا، وإطلاق سراحه، وشكراً.

الخطوة الثالثة: حلّ الخصومات، وهي تختلف عن إصلاح ذات البين، القائم على الصلح والمصالحة، وحلّ الخصومات هو الحكم الصادر لصالح أحد المتخاصمين، ويجب تنفيذه على الشخص الآخر، وهذا يتطلب عدة شروط، هي:

- أن يكون عالماً فقيهاً جليلاً.
- أن تكون له خبرة بالوقائع والأحكام، وتعيش في ذهنه تفاصيل المسائل.
- أن يمتلك الخبرة والتجربة في تطبيق النص على الوقائع الخارجية.
- أن يقبل الناس بحكمه من خلال ما يمتلكه من قدرة علمية ووجهة اجتماعية.

كان الناس في البقاع ينظرون إلى السيد جواد مرتضى والشيخ حبيب آل إبراهيم والشيخ موسى شرارة، أنّ هؤلاء العلماء تركوا بلادهم، في جبل عامل، وقدموا إلى هنا لأجل هدايتهم وتربيتهم وتعليمهم، وعليهم أن يستجيبوا لرغبة هؤلاء الأعلام ويطيعوهم.

الخطوة الرابعة: العمل على إعادة الحياة العلمية





• رسالة في الأخلاق.

• شعر وقصائد.

بعد عشرين سنة ترك بعلبك، وعاد إلى بلاده وسكن في بلدته (عيتا الجبل)، وعلى ما يظهر فإن السيد جواد، عندما ترك بعلبك كان يتوقع أن تستفيد منه المنطقة أكثر، فهو لم يندم على الوقت الذي صرفه في طاعة الله تعالى، ولم ينكر الأثر الطيب الذي زرعه، وآثاره شاهدة على ذلك، وإنما كان يتمنى أن تكون آثاره أكبر، وزرعه أنجح، ولذلك اتهم نفسه بالتقصير، والناس بالقصور وألقى قصيدة تمثل فيها الشريف الرضي، فقال:

يا أخوة جربتهم فوجدتهم

من إخوة الأيام لا من إخوتي

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم

ملل وأن حديثكم لم يثبت

ما كنت ضيعت الوداد لديكم

وزرعته في موضع لم ينبت

يا ضيعة الأمل الذي وجهته

طمعاً إلى الأقوام بل يا ضيعتي

والكثير من القصائد، وهناك بعض الأبيات، وهو

يفتخر بإنجازه العلمي، والاجتماعي.

خطبت المعالي وهي بكر فلتها

وما كل من رام المعالي ينالها

خلوت بها والناس في رقدة الكرى

هجود ولم يطرق إليهم خيالها

فكنت لها بعلاً وكانت حليلة

ولا يخطب الحسناء إلا رجالها

تعشقتها طفلاً صغيراً فقادني

إليها الهوى لما بدا لي جمالها

والجدير ذكره، أن السيد جواد مرتضى، كان

صاحب كرامات، وينقل السيد محمد مرتضى كرامة

حصلت مع السيد جواد - الذي يكون عم أبيه - أثناء

عودته من النجف إلى لبنان، ومضمونها: أنه عندما

عاد السيد جواد من النجف إلى لبنان، مرّ بسوريا،

وكان أحد المؤمنين الثقة قد رأى في منامه الإمام

علي عليه السلام، ويقول له: أحد أولادي، قادم من النجف

، استقبله واهتم به كثيراً، فما كان من هذا الرجل

الثقة من بعد المنام، إلا أن ذهب إلى مكان وصول

المسافرين، وإذ به يرى السيد جواد مرتضى العاملي،

7

من جملة الواصلين.

عاد السيد جواد مرتضى إلى بلدته (عيتا

الجبل)، وقام بدور على الصعيد العلمي

والتبليغي، وكان أخوه السيد حيدر عليه السلام، قد

شيد مدرسة دينية فيها.

كما عمل السيد جواد على تداعيات الحرب

العالمية الأولى، والتي توفى بعد انتهائها بأربع

سنوات، وتضرر المجتمع العاملي كثيراً من هذه

الحرب، والذي زاد في مصيبتهم، أن الحرب العالمية

لم تنه العثمانيين فقط، وتأتي بالإستقرار، وإنما الذي

حدث كان الإتيان بالبديل وهو الإنتداب الفرنسي،



التراث

يا راكباً ظهر الصعاب إذا دهى
خَطْبٌ وِغَالِ بَنِي الْبَرِيَةِ غُولُ
يَا مودِعِ الْأَحْشَاءِ حَرَّ غَلِيلِهَا
هَلْ بَعْدَ نَائِكَ رَجْعَةٌ وَقُفُولُ
حَامِي الشَّرِيعَةِ مَنْ يَقُومُ بِحَفْظِهَا
إِنْ عَاثَ فِيهَا مَدَّعٌ وَجُهُولُ
أَبْقَيْتَ ذِكْرًا طَيِّبًا وَمَأْثَرًا
هِيَ كَالْكَوَاكِبِ لِلْأَنَامِ دَلِيلُ
فَكَأَنَّهَا الْفَرْقَانَ فِي إِعْجَازِهِ
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْوُورِيِّ إِنجِيلِ
تَدْعُو إِلَى حُبِّ الْوُثَامِ وَفَعَلِهِ
حَتَّى كَأَنَّكَ فِي الْأَنَامِ رَسُولُ
رَفَعُوا سُرِيرَكَ خَاشِعِينَ كَأَنَّمَا
نَادَى بِهِمْ لِلْحَشْرِ إِسْرَافِيلُ
يَمْشُونَ وَالْأَجْفَانَ تَسْفَحُ دَمْعُهَا
وَوَرَاءَكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
إِنْ غَيْبَتِكَ عَنِ الْعَيُونِ صَفَائِحُ
وَنَأَى الْمِزَارِ وَمَا إِلَيْكَ سَبِيلُ
فَبِكُلِّ قَلْبٍ قَدْ غَدَا لَكَ مَدْفَنُ
فِي ذِكْرِ فَضْلِكَ عَامِرٌ مَأْهُولُ
يَا صَاحِبَ الْحَسْبِ الرَّفِيعِ وَمَنْ لَهُ
طَابَتْ فِرْعَوْنِ فِي الْوُورِيِّ وَأَصُولُ
الصَّبْرِ يَحْمَدُ فِي الْمَصَابِ وَإِنَّمَا
حَزْنِي عَلَيْكَ مَدَى الزَّمَانِ طَوِيلُ

فأدخلوا البلاد مجدداً في الفوضى، فظلموا الناس وقهروا العباد، وعاثوا في الأرض فساداً، ولم يكن مرحباً بهم في جبل عامل، وكان لأهل العلم الدور الأساس في هذا التوجيه، وأنتج هذا المخاض مؤتمر وادي الحجير الذي انعقد يوم السبت في ٢٤ نيسان من سنة ١٩٢٠م، وكان ذلك قبل وفاة السيد جواد مرتضى بستينين.

الأقوال فيه:

أجمع كتاب السير والتراجم على فرادة وتمايز وطهارة ونقاء السيد جواد مرتضى، فالسيد الأمين في الأعيان، يقول بحقه: «كان عالماً فاضلاً تقياً نقياً حسن الأخلاق، طيب النفس، سليم الصدر شاعراً أديباً». والشيخ آغا بزرك الطهراني، يصفه في طبقات أعلام الشيعة بـ «العالم الفقيه والأديب الجليل». والسيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل، يقول بحقه: «العالم الفاضل الأديب الشاعر، له نظم ونثر كثير...».

وفاته: كانت سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٢م في (عيتا الجبل)، وترك رحيلاً أثراً بالغاً على جبل عامل والمنطقة، ورثاه الشعراء والأدباء، وأقيمت له مجالس التأبين رثاءً وشعراً، ومن جملتها التأبين في بعلبك، وخصوصاً في ذكرى الأربعين، وأطلق تلميذه الشيخ علي النقي زغيب العنان لقصائده، ومما قاله:



نظمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي بالتعاون مع بلدية شمسطار البقاعية ندوةً فكريةً حول شخصية العلامة المفتي السيد حسين الحسيني (طاب ثراه)



في البداية، كانت كلمة لعضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي، عالج فيها (الإصلاح في فكر المفتي السيد حسين الحسيني)، ومما قاله:

ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «فضل العالم على العابد كفضل الشمس على سائر الكواكب» أو «كفضلي على أحدكم».

فعلماء الدين العاملون هم امتداد لدور الإمام المعصوم عليه السلام، وهم حجج الله على الناس، وكما ورد في الحديث: فإنَّ الرادَّ عليهم كالرادَّ علينا، والرادُّ علينا، رادُّ على الله عز وجل، وهو على حد الشرك بالله.

نلتقي اليوم في تكريم سماحة العلامة المفتي السيد حسين الحسيني (طاب ثراه)، صاحب الفكر النير والنظيف، الذي أصلح ما بينه وبين الله، فأصلح الله ما بينه وبين الناس.

فكان مثال العالم العامل، الزاهد، زهد الواعين المخلصين، فقد توَّسل إلى الله تعالى بأئتمته الأطهار، الذين زارهم في العراق، أن يرزقه مرضاته ويوفقه لخدمة الدين. ولم يكن الدعاء، طلباً لجاهٍ أو منصب،

فقد زار أئتمته عليه السلام، مشياً على الأقدام، وتعرَّض خلال الزيارة للمخاطر والأذى، ولامس خلالها حدَّ الجوع والعطش.

فاطلع الله تعالى على صفاء نفسه، وصدق نيته، فقبل دعاءه وشمله برحمته، وألطفه، فأوَّل ما استجاب له، أن قبله طالبَ علم. فهياً له المناخ





وأدبية، قدمت خدمات على صعيد قراها أو مساحة الوطن. لكن (شمسطار)، هي من القرى القليلة التي تحتوي على كثافة من الرجال الذين قدموا علماً وفكراً وخدمات، وتجاوزوا منطقتهم إلى مساحة الوطن، وربما خارج الوطن، وهذه ميزة تُسجل لـ (شمسطار). عاد المفتي السيد حسين من حوزة النجف الأشرف إلى بلاده، ولم يقتصر في عمله على إمامة القرية أو القرى المجاورة، بل كان يتطلع إلى دور على صعيد الوطن. ففي تلك المرحلة التي عاد فيها إلى لبنان سنة ١٩٣٢م- على الأظهر- وبعد سنوات من العمل التبليغي في (شمسطار) والمنطقة، كان لا بُدَّ من التصدي لمشروع الإصلاح في لبنان؛ إصلاح المنبر الحسيني والشعائر الحسينية، هذه القضية المقدسة التي لا يجوز أن يختلف المسلمون عليها، فهي لم تكن قضية مذهبية، ففي العاشر من محرم لعام ٦١ للهجرة، لم يكن هناك مذاهب إسلامية، فقد

وأوقع في قلبه حُبَّ طلب العلم، فسلك هذا الطريق بكلّ قناعة، فبقي فترة من الزمن يعيش على الخبز الحاف، وكان في بعض الأحيان، وهو يحوز على بعض التمر، ليأكله مع الخبز، حامداً الله وشاكراً له.

يعلم أنه يُجاور إمام المتقين والزهاد علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي لم يُقدّم لضيوفه الطلاب الطعام والشراب، ولا العيش الهانئ، وإنما كان يُغدق على من يجد فيهم أهلية سلوك هذا الطريق، من أطفاه، وتشملهم عنايته.

وظهرت هذه البركات على السيد حسين، أن جعله الله من رجال الإصلاح، فوهبهُ الله عقلاً نيراً، وقلباً سليماً، وطبعاً مُحباً للآخرين.

السيد حسين خرج من هذه القرية الطيبة (شمسطار)، المتنورة والمعطاءة. هي قرية تشبه كل القرى في بقاعنا الحبيب، وجنوبنا الذي نعتزُّ به. حيث خرج من هذه القرى شخصيات علمية وفكرية





الديني السيد أبو الحسن الأصفهاني، الذي طلب من الشيخ علي الفقيه، أن يُولم ويدعو السيد الأمين، وبعض العلماء وخطباء المنبر الحسيني، كي يُخفف من حدة التوتر.

11



التزم السيد حسين حركة الإصلاح، ويمكن أن اتحدث في هذه العُجالة عن محطتين أساسيتين:

الأولى: وقوفه إلى جنب السيد محسن الأمين، ولم تكن بطريقة متشنجة، على عكس علماء آخرين، كان همّه إيصال الفكرة والتأثير بها، وأنّ العنف والحديّة يتركان أثراً سلبياً، على عكس طبع البعض.

الأمر الثاني: الإفتاء، وتأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. حيث كان العلماء يجتمعون في دار السيد محمد حسن فضل الله في (برج البراجنة)، ومنهم: الإمام السيد موسى الصدر، لأجل التشاور في مسألة إيجاد إطار يرضى شؤون الطائفة الشيعية، حيث كان الأخوة السنة هم الجهة الوحيدة التي

نشأت في زمن الإمام الصادق عليه السلام، فلم يكن يزيد بن معاوية خليفة السنة ولا الإمام الحسين عليه السلام خليفة الشيعة بالمعنى المذهبي.

وكان يمكن لأتباع هذا النهج أن يستفيدوا ويستثمروا قضية وثورة، هي من أهمّ القضايا التي حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوضح مظلومية وقعت ضد آل الرسول صلى الله عليه وآله.

فهي تصلح لتكون العنوان الجامع لوحدة المسلمين، وأن تكون المنارة التي تُضيء طريق ونهج أهل البيت عليهم السلام لسائر المسلمين، بل يمكن أن يتعدى ذلك إلى عموم البشر على اختلاف أديانهم.

بينما نحن، اختلفنا حولها كمسلمين شيعة، وانبرى كلّ فريق ليُعبّر عن حُبه وولائه بطريقته الخاصة، فتمسكنا بالشكل، وتخلينا عن الجوهر، فبرزت حركة إصلاح، وحركة تعصب في المقلب الآخر، وتحفظ كثير من العلماء على هذا النزاع، ومنهم المرجع



الصدر برحابة صدره، وقدرته على الاستيعاب، من حلّ الكثير من العقد. وبحسب اطلاعي ومعرفتي، تمكن السيد الصدر من الدخول مجدداً إلى قلوب هؤلاء الأعلام، الذين أجد لهم عذراً، فالعلامة السيد هاشم معروف الحسني، الذي اختلف في البداية مع الإمام الصدر، تنقل زوجته: أن السيد هاشم - بعد اختطاف الإمام بفترة - كان يصلي، وأثناء الصلاة، بكى، فسألته زوجته عن سبب بكائه، فقال لها: تذكرت السيد موسى الصدر، وأخشى أن يكونوا يعذبوه.

وفي الختام:

نحن اليوم، نعيش في ذكرى انتصار ٢٥ أيار ٢٠٠٠م، الذي كان محطة تاريخية في الصراع مع العدو الإسرائيلي، الذي حاول أن يخفف من خسارته، مُدّعياً أن الإنسحاب من دون قيد ولا شرط، جاء تنفيذاً للقرار

تحدث باسم الطوائف الإسلامية، وكان المرسوم ١٨. وأرسل السيد محمد حسن فضل الله رسالةً باسم العلماء إلى رئيس الحكومة (صائب سلام)، طالبوه إمّا بتعديل المرسوم ١٨، والشراكة الحقيقية، أو استصدار مرسوم خاص بتشكيل مؤسسة ترعى شؤون المسلمين الشيعة.

وكان السيد حسين يرى الإمام السيد موسى الصدر الشخص الأكثر أهلية لرئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، ولهذا عمل في بيته (الإفتاء) على انتخاب الإمام السيد موسى رئيساً للمجلس، وكان حاضراً أن يضحي ببعض صداقاته لأجل ذلك، ومنها مع الشيخ حسين الخطيب، الذي كان رئيساً للمحاكم الجعفرية، حيث كان هناك وجهات نظر غير متطابقة، ولكل واحد منهم، اعتباره الخاص. وهذا ما أدى إلى نفور بينهما، رغم الحميمية الشديدة التي كانت. واستطاع الإمام



نشاطات الهلب



٤٢٥، الذي لم تعترف به طيلة السنوات الماضية، ثم جاءت الهزيمة لهذا الكيان في تموز ٢٠٠٦ م، لتكشف حجم وزيف هذا العدو. واليوم، وبعد كل هذه الهزائم الإسرائيلية نستطيع القول: أنّ العصر الإسرائيلي قد انتهى، ولم تعد تنفع المساعدات ولا الدعم الأمريكي، ومعها بعض الأنظمة العربية، التي باتت تدعم وتتعاون مع العدو الإسرائيلي على المكشوف، وهذا لن يُغيّر في المعادلة، فلبنان لن يكون معبراً للمخابرات الأمريكية والإسرائيلية، وأصبح يُشكّل الذراع القوي لمحور المقاومة.

والموانع التي منعت الرئيس الأمريكي السابق (باراك أوباما)، هي نفسها سوف تمنع (ترامب)؛ فحماية إسرائيل ومسك منابع النفط، التي كان العدوان على العراق ٢٠٠٣ م لأجلها، وأيضاً حرب تموز ٢٠٠٦ م، والحرب الكونية على سوريا، ستمنع الرئيس الحالي من تكرار التجربة المُرّة التي ذاقتها الإدارة الأمريكية السابقة.

ثم كانت كلمة لعضو كتلة الوفاء للمقاومة سعادة النائب الدكتور علي المقداد، عالج فيها (دور السيد حسين الحسيني في النهضة الإجتماعية لمنطقة

البقاع وتأثيره على جيل الشباب)، ومما جاء فيها: علماء هذه الأمة، هم القدوة في العلم والعمل، ودورهم كبير في صلاح المجتمع، ولن أدخل في متاهات تأويل الحديث المنسوب للنبي ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، هو من اختصاص الباحثين، ومما لا شك فيه، أنني لست ممن يدخلون هذا البحر،

كوني لا أجد العوم فيه.

لكني، وعلى الرغم من ذلك، أقول: أنّ العالم الصائن لهوى نفسه والعامل في سبيل رفعة هذا الدين القيم، من خلال دوره في المجتمع باحثاً، ومعلماً وفقهياً، وقائداً، هو هذا الذي يكون من المُعدّين فعلاً لعصر الظهور.

فالعالم العامل، هو هذا الذي يتصدى لمفردات حياة المجتمع من خلال القدوة الحسنة بدايةً، ومن ثم من خلال التخصص في مجال من مجالات العمل التعبوي أو الرسالي أو الجهادي، أو الهداية، وإرشاد العامة من الناس، إلى أمور دينهم ودنياهم.

دور العالم هام جداً، من أجل وصولنا إلى بر الأمان، ونحن نعيش تحديات أساسية على صعيد الفكر والسياسة والثقافة.

والسلوك الاجتماعي هنا، ومواجهة هذه التحديات،



نشاطات المهلة



كما كانت كلمة ترحيبية لرئيس بلدية (شمسطار)

الحاج سهيل الحاج حسن، جاء فيها:

إنَّ تكريم العلامة الحسيني قد جاء في عيد المقاومة والتحرير نظراً لتلازم مسار الجهاد والعلم، ولنستحضر القيم الدينية والأخلاقية لهذا العالم الجليل من إيمان وزهد وعلم وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر. وما ذهابه في ثلاثينيات القرن العشرين إلى النجف الأشرف مشياً على الأقدام لطلب العلم إلا دليل واضح على حبه وتعلقه بأهل البيت عليه السلام.

وفي هذه المناسبة، أعبّر عن فخري وفخر بلدية شمسطار بإنشاء جناح ثقافي في المبنى البلدي للتأكيد على الإنماء المتوازن بين الحجر والبشر، وخلق مساحات حية للنشاطات الثقافية والفنية التي تؤدي إلى التماسك الاجتماعي.

وفي نهاية الندوة تم افتتاح المكتبة العلمية في مبنى البلدية.

قدّم للندوة، عضو المجلس البلدي السيد عبد الحسيني، الذي أشاد بمزايا العلامة المفتي السيد حسين الحسيني، وبموقع بلدة (شمسطار) المتميز في منطقة البقاع.

مسؤولية كبيرة، وإن كان الأساس فيها علماء الدين، إلا أننا كنواب معيّون في مواجهة الأخطار، وتحمل المسؤولية. من هؤلاء الأعلام الذين تصدوا وحملوا الأعباء، ولم يقف متفرجاً، علامتنا الذي نحتفي بذكراه اليوم، سماحة المفتي السيد حسين الحسيني، فكان من رواد نهضة المجتمع، وقام بدوره على أكمل وجه، في إرشاد الشباب، وتصويب البوصلة، من خلال الحركة الإصلاحية، وتحمل المسؤولية، وهذا ما نحتاجه، دائماً وفي كل المراحل، أن يتصدى علماء الدين، لتحمل الأعباء، ولا يخشون أحداً في تبليغ الرسالة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ظهر تأثير هذا العطاء في مواجهة الإحتلال الإسرائيلي، حتى كان التحرير للجنوب في أيار ٢٠٠٠م، وقد تحدث بالمناسبة أمس سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وفصل إلى حدّ لم يعد هناك مجال لأمثالي بأن يزيدوا شيئاً، حيث أثلج صدورنا بكلماته المعبرة عن مشاعرنا، في الوقت الذي يحاول فيه الأمريكي ومعه السعودي أن يوحوا بأن العالم بات اليوم طوع يمينهم، بيد أن هذه القمة الأخيرة بينهما لم تحقق إلا شيئاً واحداً وهو تحويل مال الشعب السعودي إلى الأمريكيين.



نظمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي بالتعاون بلدة أنصار الجنوبية وموقعها العلمي والجهادي



عالجت الندوة محورين:

المحور الأول: (تاريخ أنصار العلمي وموقعها في جبل عامل)، عالجه عضو المجلس المركزي في حزي الله سماحة الشيخ حسن بغدادي، ومما قاله:
أراد الإمام الخميني قدس سره من إطلاق يوم القدس العالمي في آخر يوم جمعة من شهر رمضان، أن تكون القضية الفلسطينية وتحرير المسجد الأقصى،

لا تقف عند حدود فلسطين، كي لا تتحول إلى قضية الشعب الفلسطيني، فيثقل عليه حملها، ويسهل على العالم المستكبر تصفيتها.
وعندما تُصبح قضية فلسطين، مسؤولية المسلمين، وكلّ الوطنيين الشرفاء، فتُصبح أكثر منعةً، من أن تطالها يد المتآمرين من الداخل والخارج.
من هنا، عندما يسقط الشهيد على طريق تحرير فلسطين، يُصبح شهيد الأمة، ودمه الطاهر سيتحول

نشاطات الهلّة



دائرة مفهوم المناهضة، والحديث عن بلدتنا أنصار، لكونها من المواقع التي أسست عميقاً على طريق تحرير فلسطين (من خلال المعتقل الذي أنشأته إسرائيل بعد اجتياح ١٩٨٢م) ليزج به كل من يقاوم أو يعترض أو يستنكر هذه الأعمال الوحشية، وإذ بالمعتقل تحوّل إلى مدرسة فكرية وعقائدية، زادت من حماسة الشباب، وراحت تؤسس لمشروع المجتمع المقاوم، وصار المعتقل في أنصار يفتخر باعتقاله.

سأترك الحديث عن تجربة المعتقل للأخ السيد موسى فحص، وهو أحد المعتقلين في أنصار، كما سيزين هذه المناسبة بشيء من شعره.

١٦ إلى صاعقة تحرق أيادي كل المتآمرين، كما سيتحول إلى مشعلٍ يُضيء الطريق لكلّ باحث عن الكرامة، وعن العزّة، وهنا سيختلط هذا الدم، الفلسطيني واللبناني والسوري والعراقي والإيراني واليميني والأفغاني، وكل هذه الدماء التي تسقط وهي تواجه الإحتلال مباشرةً، أو المنهج التكفيرى أو الحكام الظلمة والمفسدين، وكلها دماء طاهرة على طريق تحرير المسجد الأقصى، وهؤلاء الحكام هم السدود المانعة من جرف هذه البؤرة الفاسدة على أرض فلسطين.

أيها الأعرء

أردنا من خلال هذه المناسبة، ومن خلال توسعة

نشاطات المهذب



17



إليها كإمام لها، وهو من بلدة (أرشاف)، وكان يُشرف على المدرسة الدينية التي شيّدها الشيخ محمد مغنية في (طيردبا)، وبعد رحيل الشيخ العسيلي سنة ١٢٩٠هـ، وحلّ مكانه صهره السيد حسن إبراهيم الحسيني المتوفى سنة ١٣٢٩هـ، صارت في عهد السيد حسن من المدارس الأساسية في منطقة جبل عامل، ودرس فيها بعض العلماء الذين صاروا من علماء النهضة الأدبية واللغوية، كما شارك هؤلاء بمواجهة تداعيات نهاية الحكم العثماني والانتداب الفرنسي.

عصر النهضة الأدبية واللغوية، يعتبر من المراحل الأساسية في جبل عامل والمنطقة، فاللغة هي

في حديثي عن قرية أنصار-التي أصبحت اليوم مدينة- سأسلط الضوء على نقطة أساسية، وهي موقعها العلمي على صعيد جبل عامل، وخصوصاً أنّ كل ما حققناه من إنجازات فكرية وجهادية، هي ببركة العطاءات العلمية التي واجهت كل التحديات، واستنهضت الهمم.

قد يتخيّل البعض أنّ ما فعلته المقاومة بعد ١٩٨٢م، كان نتيجة قناعة عالم هنا، وأخ هناك، بينما عندما نعود إلى هذه القناعة التي انطلق منها الأخوة وتفاعل معهم جيل الشباب والناس، هو ببركة تلك الجهود الجبارة التي بذلها علماء الدين، وفي عصور مختلفة، فقد واكب العلماء الناس في المساجد وحثّوهم على التدين، ورفض الظلم والفاستين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في بعض الأحيان، قد يقوم عالم بدور محدود على صعيد البلدة أو القرى المجاورة، ورغم أهمية هذا الدور، نرى المؤرخين لا يلتفتون إلى تدوين هذا الإنجاز، بل يولون اهتماماً بأصحاب الإنجازات، التي تجاوز دورها حدود القرية أو المدينة، إلى الشأن العام.

قرية (أنصار)، إحدى القرى الأساسية التي شجّع نورها على جبل عامل، وخاصة في الحقبة التي عادت فيها النهضة العلمية إلى جبل عامل بعد نهاية النكبة التي أصابته على أيدي العثمانيين.

ومن هذه المدارس - مدرسة أنصار - التي شيّدها العلامة المقدس الشيخ سلمان العسيلي بعدما قدّم



علق المشانق في كل من سوريا ولبنان، فأنشأ المحاكم العرفية، ونفذ حكم الإعدام بالوطنيين. كذلك واجهوا الفرنسيين والعدوان الفرنسي على جبل عامل، وفي طليعة هؤلاء العلماء الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر، ممن درسوا في (أنصار) و(النبطية)، وهذا لا يعني أننا عندما نتحدث عن أنصار، أننا نريد أن نخترل تاريخها وحضورها بهذه المدرسة. فأنصار قدمت المئات من الشهداء الذين قتلوا غدرًا، في أكثر من مجزرة.

ففي سنة ١٠٤٨م، يروي الشيخ أحمد رضا، عن المعركة التي وقعت بين أهالي (أنصار) وجيش الأمير ملحم، فقتل من أنصار ١٥٠٠ رجل، واستباح

الطريق إلى الإسلام، وإلى كتاب الله العزيز (إنما أنزلناه قرآنًا عربيًّا)، وهي لغة أهل الجنة، ومن أكرم اللغات على الإطلاق، وكانت المؤامرة تستهدف هذه اللغة، فالوجود العثماني الذي عاث في الأرض فسادًا، وطال أمد وجوده في جبل عامل، كذلك الإنتداب الفرنسي - المنقذ الكذاب - والذي زاد في مصيبة أهالي جبل عامل، والمفردات الثقافية التي استوردت من الخارج، بمجموعها شكّلت خطراً كبيراً على لغتنا العربية، ممّا استدعى من علماء الدين التنبه عاجلاً لمواجهة هذا الخطر المحدق، فصنّفوا القواميس، وأطلقوا العنان للأدب والشعر، كما واجهوا الأعمال التعسفية التي قام بها السفاح (جمال باشا)، عندما



نشاطات الهلب

البلدة نهياً وسلباً.

كذلك يروي، الشيخ سليمان ظاهر، نقلاً عن بعض المخطوطات العاملة، قائلاً: صارت وقعة أنصار مع الأمير ملحمة، فنهبها نهبةً عظيمة، وقتل فيها خلقاً كثيراً، وأقام فيها نحو أربعة أيام. وسبب هذه المعركة أن الأمير علم الدين اليميني، جاء إلى أنصار طالباً النجدة من مشايخ (آل منكر)، وعندما علم ملحمة المعني بالموضوع، قدم بجيشه إلى أنصار، وحدثت الواقعة.

وبغض النظر عن تفاصيل هذه المعركة، وأسبابها، فهذه الواقعة قد حدثت، ولأهل أنصار مشاركات عديدة في الأحداث السياسية.

في الختام:

فكما لا بد من التذكير بهؤلاء الأعلام الذين نهضوا على المستوى العلمي والفكري والأدبي واللغوي، وشيدوا المدارس، وبنوا المساجد، واستنهضوا الهمم. كذلك، لا بد من التنويه بالأعيان والكادحين، ومختلف الفعاليات التي ساهمت في الحضور القوي بمختلف الساحات العلمية، والأمنية، والجهادية، والإقتصادية، فبلدة أنصار، كانت من أهم القرى التي ساهمت في النمو الإقتصادي، فهي عُرِفَت بزراعة القطن، وكانت أرضها ومساحتها تصلح لهذه الزراعة، وكانت أنصار من القرى الأساسية التي شاركت بالحياة السياسية في العهد العثماني والفرنسي، وكانت عَبرَ معتقلها المعبر إلى فلسطين في العهد الإسرائيلي.

ونحن مدينون لكل هؤلاء الأعلام والأعيان

والمجاهدين، والكادحين، الذين قدّموا إنجازات أساسية، فكانوا السابقين الذين مشوا على الشوك في سبيل تعبيد الطريق للأجيال القادمة، فذلّلوا العقبات، وكشفوا بتضحياتهم حجم العدو، وأنه أصغر من أن يواجه إرادة الشعوب، ولولا الحكام الذين زرعهم الإستعمار في بلادنا، لما تمكنت إسرائيل من البقاء كل هذا الوقت، ولما ارتكبت كل هذه المجازر بحق الشعب الفلسطيني، وشعوب المنطقة.

كما أشدد على ضرورة الإلتزام بإحياء يوم القدس العالمي، لكونه يُشكل المعبر إلى المطالبة بحقوق الشعوب وبالعيش الكريم والأمن، وخصوصاً وهي تشهد ثرواتها تُقدّم لأعدائها، لا من أجل التنمية والتطور، أو من أجل السلاح لحماية الناس، بل لحماية العدو، وتقويته والتآمر على شعوب المنطقة.

19
ولاحظوا معي اليوم، كيف تمكنت المقاومة في لبنان من دحر العدو الإسرائيلي في ٢٥ أيار ٢٠٠٠م، وكيف حطمت كبرياءه في تموز ٢٠٠٦م، حتى بات يحسب ألف حساب لخطواته، ولعدوانه على لبنان، وربما يفكر في العدوان على كوريا الشمالية، وهو يخشى ذلك مع لبنان، هل لأن لبنان أقوى من بقية الدول؟! بالتأكيد لا، وإنما إرادة هذا البعض من الشعب اللبناني في المواجهة والتضحية على طريق تحرير القدس، هو الذي منع غطرسة هذا العدو، وجعله يعترف بمرارة الهزيمة.

واليوم، لا بد من التنويه بإنجازات المؤسسة العسكرية والأمنية في لبنان، من خلال العمليات

نشاطات المهذب



منظمة وفاعلة... ومن هذا المنطلق كان قدوم سيد شهداء المقاومة السيد عباس الموسوي عام ١٩٨٣ مرتين تحت الإحتلال إلى الجنوب واجتماعه بالشيخ راغب حرب، وبعض القيادات الميدانية والعلمائية، ولا بد أيضاً من شكر القادة الجهاديين المبدعين الذين صنعوا هذه المقاومة المدهشة التي صنعت تلك المعجزات والمنجزات التاريخية، وقدمت أعلى التضحيات وفرضت تغييراً واضحاً على المشهد السياسي العالمي.

أنشأت قوات الإحتلال الإسرائيلي معتقل أنصار في بداية احتلالها للبنان في حزيران من عام ١٩٨٢م، وأذكر أنها استعانت بشركات لبنانية ومقاولين، وأصحاب عمل وعمال لبنانيين في بناء وتسوير المعتقل ومعسكراته. تم افتتاح المعتقل ونزول الأسرى فيه في ١٤ تموز ١٩٨٢م. أخبرني بعض الذين كان الصهاينة يشترون منهم المواد الضرورية أن الضابط الإسرائيلي كان يطلب تدوين أسعار مضاعفة ثلاث مرات عن السعر الفعلي المدفوع، فالأمم

الإستباقية على الإرهابين، وبالإنجازات النوعية التي يحققها النظام السوري وحلفاؤه ضد التكفيريين في سوريا، وجاء موقف سماحة الأمين العام لحزب الله بالأمس، لينزل كالصاعقة على رؤوس الإسرائيليين، وهم لا زالوا يعيشون ويدرسون تداعيات الصواريخ الإيرانية التي هطلت على (دير الزور)، وإذ بهم يفاجأون بموقف الأمين العام الذي توعدّ بفتح الحدود أمام المقاتلين العرب والمسلمين الشرفاء ممن يرغب في المشاركة في تحرير فلسطين من دنس هذا العدو.

المحور الثاني: (معتقل أنصار بوابة العبور إلى فلسطين، وتأثيره على جيل الشباب في المقاومة)، عالجه الشاعر الأستاذ السيد موسى فحص، ومما قاله:

في هذا اللقاء الرمضاني، وبمناسبة (يوم القدس)، لا بُدّ من أشكر سماحة الشيخ حسن بغداددي على استضافتي، لأتحدّث عن بعض الذكريات في معتقل (أنصار)، بعد اجتياح إسرائيل للبنان سنة ١٩٨٢، من هنا لا بد من توجيه التحية والإحترام والتقدير لكل المواقع والجهود المدنية والقتالية واللوجستية التي قام بها المؤسسون للموقف المقاوم، وفي مقدمتهم شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب، فهم من الذين جعلوا القيادات المخلصة في بيروت تشعر بأن هناك ما يمكن الوثوق به في الجنوب والبقاع الغربي، ويمكن البناء عليه لتأسيس مقاومة



نشاطات الهلب



الأسرى من أجل تغيير واقع المعتقل نحو الأفضل وقدّموا الشهداء في سبيل ذلك، مما جعل أنصار الثانية أقل قسوة.

من أبرز المحطات في أنصار الأولى عملية الفرار الكبرى بقيادة الأسير عاطف الدنف، وهو من الحزب القومي السوري الإجتماعي من خلال حفرهم لنفق كبير حيث نجح ثلاثون أسيراً في انتزاع حريتهم في آب ١٩٨٣م.

إعادة بناء وتأهيل وتقسيم المعتقل من قبل قوات الإحتلال لضمان عدم تكرار عملية الفرار، فاستعملت طبقات من الإسفلت تبلغ سماكتها أكثر من ٤٠ سم، كأرض لكل خيمة ولساحة كل معسكر، وذلك لمنع الأسرى من حفر الأنفاق.

نقل الأسرى إلى مكان قريب يسمى (وادي جهنم) ريثما يتم العمل في المعتقل الرئيس وينتهي التجهيز. استشهاد الإخوة المجاهدين والمؤسسين إبراهيم خضرة وإبراهيم درويش وعباس بليطة وأحمد شعيتو داخل نفق كانوا قد حفروه ليقبوا فيه أثناء نقل الأسرى

المتحدة هي التي كانت تدفع التكاليف، وأخيراً تبين أن بني سعود هم الذين كانوا يدفعون تكاليف الغزو. مرحلة أنصار الأولى كان يغلب عليها الطابع الفلسطيني واليساري لأن المستهدفين بالإعتقال كانوا من المسلحين التابعين للمنظمات الفلسطينية والأحزاب اللبنانية لكونهم يمتلكون السلاح، ولكون المحتلين يتوقعون منهم أن يبادروا إلى العمل المقاوم المسلح. ولكن في الحقيقة كانت تحركاتهم على هذا الصعيد أقل بكثير من إمكانياتهم، فلم يستمروا بفعالية، علماً بأن هناك مناضلين منهم حاولوا فعل شيء بصدق نيّة، ولكن من دون دعم حقيقي من القيادات الحزبية.

بعد مرور عدّة أشهر على بداية الإحتلال التفت الصهاينة إلى وجود الشباب المؤمن وأنشطتهم فجمعوا المعلومات حولهم وخاصة حول البيئة التي ينتمي إليها بعض المقاومين الجرحى الذين يتم اعتقالهم أثناء تنفيذ العمليات القتالية، فاعتقلت العديد منهم ومن بينهم الأخوة الأعزاء الشهيد إبراهيم خضرة والشهيد إبراهيم درويش والشهيد عباس بليطة والشهيد أحمد شعيتو والشهيد القائد الحاج زهير شحادي ومعالي الوزير الحالي الحاج محمد فنيش والأخ المهندس الحاج حسن حجازي وغيرهم من الأخوة المقاومين.

في أنصار الأولى كانت ظروف الإعتقال صعبة للغاية على مختلف الأصعدة، التعذيب والمتطلبات الحياتية والخدمات المختلفة، في الحقيقة ناضل



ليس في حوزنهم قنبلة
تملاً الأرض وباءً والفضاء
عندهم أفئدةٌ عامرة
ودماءٌ وعطاءٌ بسخاء
نم قريراً أي أخي موعداً
مَطْلِحُ الفجرِ وقدسُ الأنبياء
نادت الأرض رجالي إنني
حرّةٌ لا أرتضي إلا الجلاء
إشمخوا فوقي حماةً أو فلا
تسكنوا إلا الثرى يا أوفياء
إعادة الأسرى إلى المعتقل بعد تجديده وتحسينه.
عملية التبادل الكبرى التي جرت بين منظمة
التحرير الفلسطينية والعدو الصهيوني والتي تم
الإفراج فيها عن آلاف الأسرى الفلسطينيين واللبنانيين،
ولم يبقَ في المعتقل سوى عدد قليل من المقاومين
المعتقلين حديثاً، ومن بينهم فضيلة الشيخ عباس
حرب، وشباب الحلوسية، والمرحوم فضيلة الشيخ
محرم العارفي وبعض شباب صيدا، والحاج أحمد
نصر، والأستاذ حسين نجم، وبعض المقاومين الذين
كانوا لا يزالون في فترة التحقيق.
في أنصار الثانية، تغيرت نوعية الأسرى ففي
حين كان الإعتقال يحدث بناءً على الإنتماء الحزبي
للشخص، أصبح يتم بناءً على مشاركته في أعمال
المقاومة المسلحة أو المدنية أو بناءً على معلومات
ووشايات من العملاء... وهنا، بدأ يظهر الوجود
المقاوم لحزب الله إلى العلن، بعد أن كان في منتهى
السرية... المعتقلون كانوا من حزب الله وحركة أمل،

إلى المعتقل المجدد، ولكن أحد العملاء وشى بهم
لقوات الإحتلال، فجرفوا النفق واستشهد الشباب.
وقد كتبت للشهيد إبراهيم خضرة قصيدة ألقيتها
في ذكرى مرور أسبوع على استشهاده في حسينية
النبطية بعنوان (لواء المقاومة) في كانون الأول من
عام ١٩٨٣م، ومطلعها:

يا أخي عفوك ما هذا البكاء
جزعاً لكنه دون الوفاء
كنت فينا شعلةً وضاءً
أطفأتها في الدجى ريح الشتاء
كنت نجماً ساطعاً في أفقنا
ساهرًا تسلك درب الأنبياء
قد عرفناك شهيداً دائماً
وملاكاً رفّاً حول الشهداء
وغزتنا أمة الشر التي
هزمت في الحرب كلّ الرؤساء
لَقِيَتْ في أرضنا هاويةً
صَيَّرَتْ أحلامها أكلاً هواء
وانتقاماً قتلتكم إخوتي
قتلة الغدر وحرب الجبناء
إن أسالوا دمكم في أسرهم
فلقد سالت دماهم في العراء
فَلَكُمْ إثرَ خطاكم إخوةً
(ما عرفناهم) ولكن أقوياء
إنتحاريون في غضبتهم
مَوسِمُ الموتِ وردُّ الفقراء



كان في السفح قلعةً لنسور
صخرها صُفَّ من قلوب الطيور
حائماتٍ تظل فوق حماها
سابعاتٍ بعزةٍ لا غرور
ناظراتٍ إلى المدى بانتباهٍ
فَيَمُرُّ السحاب مَرًّا الأسير
جبلٌ آمنٌ عزيزٌ كريمٌ
تحت ظلِّ الحماة صعب العبور
ذات يومٍ غزت ذئاب البراري
بخبيث الدهاء أرض النمر
حشدت شارد الوحش عليها
واستعانت بكل وغدٍ حقير
أحرزت يومذاك نصراً خسيساً
وتباهت بكبرياء العصور
جمعت في العراء كل بريءٍ
وصغيرٍ وحررةٍ وكبير
طردتها من الديار جموعاً
دون مأوى ولا كفيلٍ مجير
لجأت لكم النمر شتاتاً
مستجيراً إلى ديار النسور
أكرمتها أخوةً وحمتها
وتداعت بكل حُبٍ مثير

**قدم للندوة: السيد نجيب هاشم، أحد
المعتقلين السابقين في معتقل (أنصار).**

ومن الأحزاب اللبنانية والفلسطينية. هذه المرحلة انتهت قبيل انسحاب إسرائيل من منطقة صيدا وصور ومن مدينة النبطية وبعض قرراها والبقاع الغربي، واحتفاظها بمنطقة الشريط الحدودي المحتلة مع بعض مرتفعات النبطية والبقاع الغربي وراشيا.

تم اعتقاله يوم الأربعاء في ٢٨/٣/١٩٨٤م، أثناء اجتياح ومداهمة بلدي جبشيت من قبل قوات الإحتلال والعملاء، بُعيد أربعين شيخ الشهداء، حيث تم اعتقال مئتين وخمسين شاباً من البلدة في ذلك اليوم، كانت جبشيت مليئة بالأسلحة ويختبئ فيها أكثر من مئة شاب مقاوم من خارج البلدة، ولكن الصهاينة لم يعثروا على قطعة سلاح واحدة ولا على رصاصة، ولم يوفقوا لاعتقال أي شاب مقاتل من خارج البلدة، حقق معي أحد قادة القوات اللبنانية وضابطان إسرائيليان وضابط أميركي، استمر التحقيق معي أسبوعاً كاملاً من الأربعاء ٢٨/٣/١٩٨٣ حتى الثلاثاء ٣/٤/٢٠١٧، وتم نقلي إلى معتقل أنصار الأربعاء في ٤/٤/١٩٨٤. أول بيت نظمته في فترة الإعتقال كان في مبنى الريجي أثناء فترة التحقيق، فقد كان وضعي صعباً للغاية، نظراً للأسرار التي ينبغي المحافظة عليها والضغوطات التي يمارسها المحققون، الكيس يغطي رأسي وعيوني، والقيد يكبل يديّ وراء ظهري، فقلت:

أيها القيدُ ليس منك نفوري
أنت في ساعديّ رمزُ طهوري
أنت عنوانُ قصةٍ صاغ فيها
شعبنا قصةً الوغى والنسور



مناقِب وكرامات

أغلى أمنية على قلبي أن
يفاجئني الأجل، وأنا أكتب داعياً
إلى الله والحق والعدل

إنه العلامة العلم الذي لم يمل ولم يكل في الدفاع عن الدين ونشر
شريعة سيد المرسلين، العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد مغنية،
الذي ولد سنة 1904م في قرية (طيردبا)، قبل الحرب العالمية بعشر
سنوات.

كان عالماً فقيهاً، ومفكراً إسلامياً، وأحد رجالات الإصلاحات،
ولطالما دعا إلى إصلاح المؤسسة الدينية، وإصلاح القضاء الجعفري،
ودعا المظلومين للوقوف بوجه الظالم، واعتبرهم شركاء للظالم، إذا
سكتوا عنه، وكان من المدافعين، عن الوحدة الإسلامية والوطنية،
والقضية الفلسطينية.

لم يترك الشيخ مغنية لحظة من دون أن يكون داعية حق، أمراً
بالمعروف وناهياً عن المنكر، وهذه منقبة نسجلها له قَدَّرَ اللهُ، ومما قاله
في هذا الصدد: «وأغلى أمنية على قلبي أن يفاجئني الأجل، وأنا أكتب
داعياً إلى الله والحق والعدل، بل أسمى الرغائب لدي، أن أدخل الجنة لأقرأ
فيها وأكتب، خالي الذهن من الأشغال، وهموم العيال، وكمر مرة فكرت
إذا أنعم الله عليّ وكنت من أهل الجنة، فهل أكون فيها، بطالاً؟! وهل
يتسنى لي أن أقرأ فيها وأكتب؟! وأجيب نفسي: أجل، إن فيها ما تلذ الأعين
وتشتهيهِ الأنفس، حتى لو اشتهدت القراءة والكتابة، ويعود السؤال، ولكن
بصيغة ثانية، ولمن أكتب؟ وأهل الجنة كلهم على غاية الكمال...